



مقال بحثي
كامل

السياق الثقافي وتغير الفكر التجريبي في فنون ما بعد الحدائثة.

* نهى ضياء الدين عبد الحليم

* الدارسة بمرحلة الماجستير، قسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

البريد الإلكتروني:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 09 أغسطس 2022
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 15 أغسطس 2022
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 27 أغسطس 2022
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 30 أغسطس 2022

تاريخ المقال:

الملخص:

تأثرت الفنون التشكيلية بتغييرات السياق الثقافي في عصر ما بعد الحدائثة واهتم الفنانون فيها بأسلوب البحث والإكتشاف والتجريب حيث لاقت العملية الإبداعية قدرا من الحيوية والحرية تغيرت معها التجربة الفنية واستخدام شتى الخامات الطبيعية أو جاهزة الصنع سواء بحالتها الأصلية أو بتدخل من الفنان لتكون وسيط تعبيرى وليس بنائى فقط وساعد على ذلك التطور الحادث في كافة المجالات الصناعية والعلمية والتكنولوجية و التغيير في الفكر والثقافة تأثرا بالأحداث السياسية والإجتماعية مما استدعى تغيير الفكر في التعامل مع الخامات وتغيير أساليب الأداء لتتعدد وتنوع تماشيا مع مستجدات مفاهيم وأفكار ما بعد الحدائثة لينتج عنها مجالات واتجاهات فنية جديدة كفن التجميع والتجهيز في الفراغ والفنون الرقمية أدى إلي تعدد الرؤية في الفن واختلاف مفهوم القيمة والمعايير الجمالية خلافا لفنون الحدائثة.

الكلمات المفتاحية: السياق الثقافي، ما بعد الحدائثة، التجريب.

مقدمة:-

- تأكيد أهميه دور الفكر التجريبي فى فنون ما بعد الحداثة
والفن التشكيلي.

منهجية البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي

مصطلحات البحث:-**السياق الثقافي :-**

" شبكة الأعراف الاجتماعية والاقتصادية كلها وجميع المؤسسات والأطر والصلات المعتادة التي تشكل الثقافة العامة وبخاصة ما تخلفه من أثر في سياقات نطق محددة وما تؤثره في بنية الإنشاء الحادث ضمنها ومعنى هذا أن لكل انشاء سياق ثقافي محدد"¹

تعريف إجرائي:-

هو مجموع المكونات الثقافية التي تشكل بيئة إبداع العمل الفني والتي يكون لها أثر في نمط التفكير والأداء الإبداعي والتعبير الفني وبناءه بطريقة متكاملة في علاقه مترابطة بين أجزائه ليشكل نسق كلي يكون السياق الذي يحمل في طياته الدلالات المفسرة للجوانب الثقافية والاجتماعية الذي نشأ فيه حيث يلقي العمل الضوء على المعاني الممكنة للثقافة السائدة.

التجريب:-

هو" أحد أساليب الأداء الفني، ونشاط إبداعي قد يكون في مجموعة التخطيطات التي سبق إنجاز العمل الفني بحثاً عن جوانب تشكيلية مختلفة أو إبداعية جديدة، قد يكون في إظهار الروح الجمالية المختلفة للموضوع مما يهيئ العقل والحس للممارسة التشكيلية بحثاً عن الحلول المتعددة"²

"منهجا للتجاوز مع الخامة والتفكير بالمفردات التشكيلية لطرح بدائل للمنطقات في شكل علاقات تشكيليه تتضمن دلالات ومعان غير مألوفة تثري مجال البحث"³

"هو المحاولات التي ينتجها الباحث فى سبيل تحقيق هدف معين حيث تخضع مدخلات العمل الفني إلى مجموعة من الضوابط الإجرائية من التبدل والتعبير فى إطار الثوابت الأخرى بهدف التوصل إلى اكتشاف حلول وقواعد جديدة للبناء والتحرر من الحلول التقليدية المألوفة فى التشكيل"⁴

- السياق الثقافي فى عصر ما بعد الحداثة :-

اختلف الفكر التجريبي فى الفن من عصر الحداثة إلى ما بعد الحداثة بناء على اختلاف السياق الثقافى للمجتمع ليصبح التجريب فى الفن ليس فى الخامة فقط وإنما فى تحول الخامة إلى وسيط بنائى وتعبيرى يتناسب مع تغييرات الفكر والثقافة، والتي استندت التغيير فى أساليب الأداء التشكيلي بما يعكس السياق الثقافى لعصر ما بعد الحداثة حيث التقدم العلمى والتطورات التكنولوجية والتحول الرقمى وثقافة الاستهلاك والتغير فى الفكر والثورة على التقليدى والسائد والتوجه نحو التجديد والتجريب وحرية وجرأة التعبير متأثرًا بالعوامل والمتغيرات الإقتصادية والسياسية والعلمية والإجتماعية والتاريخية أدى لظهور اتجاهات وحركات فنية جديدة غيرت من شكل الفن ومفاهيمه ومعاييرها الجمالية وقيمة التقليدية فظهرت أعمال تحمل في محتواها دلالات ثقافية مجتمعية بأساليب وأداءات ما بعد حداثية تعمل على إيصال الفكرة ليصبح الفن وسيلة جيدة فى إيصال المعنى النقدي للمجتمع الذى يتجه إليه الفنان بمختلف الإتجاهات الفنية، تلك الإتجاهات التي أسهمت في مشاركة المشاهدين في بيئة العمل الفني بهدف ربط العمل الفني بالجمهور والحياة الثقافية وتكنولوجيا العصر.

تساؤل البحث:-

- هل للسياق الثقافى أثر على اختلاف مفهوم التجريب فى الفنون التشكيلية فى عصر ما بعد الحداثة؟

فرض البحث:-

- يمكن الكشف عن أثر السياق الثقافى من خلال دراسة التجريب فى فنون ما بعد الحداثة

- أهداف البحث:-

- الكشف عن السياق الثقافى فى ابداع الفن في عصر ما بعد الحداثة.

- التوصل لانعكاس السياق الثقافى على الفكر التجريبي فى فنون ما بعد الحداثة.

- أهمية البحث:-

- الربط بين السياق الثقافى وإبداع الفنون في ما بعد الحداثة.

3 https://bohotti.blogspot.com/2016/12/blog-post_313.html

4 <https://0810lgqz-1104-y-https-search-mandumah-com.mplbci.ekb.eg/Record/912138>

1 سمير خليل - دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافى - دار الكتب

العلمية - بيروت - 1971- ص 199.

2 https://sjsjournals.ekb.eg/article_57779_4576b010f38be1a8164c0fc4b97db057.

الكبرى في شتى الأصعدة، وإعادة تقويم المعرفة والهويات الاجتماعية للنظم الاستعمارية، واختراق الثقافات. ولأن الفنون التشكيلية بشتى مجالاتها من أهم المجالات الفكرية والثقافية التي يكون الإبداع والتجديد من سماتها الأساسية فبالنظر لتأثير ذلك الكم الهائل من المتغيرات وتؤكد فيها اختلاف مفهوم القيمة، وارتبطت القيمة في فنون ما بعد الحداثة بسيطرة التكنولوجيا والتنوع في العلاقات والاتصالات والدخول في إطار ما يسمي بالتحتمية التكنولوجية "فاستخدم الفنانون فيه أساليب أدائية متعددة وتقنيات مختلفة أحدثت ما يمكن أن نطلق عليه التعددية في وجهات النظر الفنية من حيث الكيفية في تناول مفهوم الواقع في العمل الفني بهدف تجاوز الحدود التشكيلية الموروثة للتعبير المباشر عن جميع مفاهيم الاستهلاك من خلال أعمال العديد من الفنانين حيث تضمنت عناصر ذات دلالات رمزية معبرة عن متغيرات المجتمع"⁷ وأصبح الفنان في فترة ما بعد الحداثة يحاول أن يكتشف ما يمكن أن يفعله عندما يكون الفن محل للبحث والتجريب وأصبح يمر بعملية ابتكار لغة جديدة للتواصل والربط بين الفنان والسياق الثقافي السائد حيث الأحداث الاجتماعية والأشكال الحديثة من المعرفة والتغيرات التي حدثت على البناءات الاجتماعية والتاريخية والثقافية والاقتصادية والعلمية، فتشكلت مبادئ جديدة ورؤى مستحدثة للفن بالنسبة للتقنيات المستخدمة ووسائل التعبير والفكر والمضمون، و تغير المفاهيم الفنية والجمالية، وتطور مفهوم التقنية التي ارتبط بتطور التكنولوجيا والوسائط التعبيرية والتجربة الفنية ككل لتصبح مادة لصناعة الفن من إتاحة البيانات والمعلومات والمواد وطرق التنفيذ والإنتاج واستخدام الطاقة والإلكترونيات بكافة صورها وأشكالها واستثمار معطياتها متكيفة مع مطالب فنون ما بعد الحداثة لتصبح التكنولوجيا سمة رئيسية لأعمالها ساهمت في تحررها من القيود التقليدية وأحدثت نقلة نوعية بفتح مجالات لظهور فنون واتجاهات قائمة على التكنولوجيا لم تكن مطروحة من قبل كالفنون الرقمية.

وتلخص الباحثة السياق الثقافي للتجريب في ما بعد الحداثة في البحث الحالي تبعاً للمتغيرات التي حدثت على كل من :-

ما بعد الحداثة مصطلح يشير إلى مرحله تاريخيه ذات "مفهوم زمني وظيفته الربط بين ظهور خصائص شكلية جديدة في ثقافته وبين ظهور نمط جديد من الحياه الاجتماعيه ونظام اقتصادي جديد وهو ما يسمى بالتحديث أو المجتمع الصناعي أو الاستهلاكي أو مجتمع وسائل الإعلام أو الرأسماليه متعدده الجنسيات"⁵، بدأت بعد الحرب العالمية الثانية منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، ثم فترة الستينات ظهرت كمصطلح نقدي لرصد أدق التغييرات الطارئة على المعايير الثقافية حيث بزوغ النظام العالمي الجديد (الاستعمار الجديد، الثورة الخضراء، والمعلومات الإلكترونية، الرأسمالية)، وظهرت بشكل واضح في السبعينيات في كتاب الفيلسوف الفرنسي ليوتار Jean Francois Lyotard (1924-1998) (علم ما بعد الحداثة) "وعنى بها التعددية الثقافية وتعدد أنماط الحياة"⁶، وأكد فرديريك جيمسون* F. Jameson أن ما بعد الحداثة هي رد فعل لما قبلها وذهب إلى ربط بروز سمات شكلية جديدة في الثقافة ببروز سمات جديدة في الحياة الاجتماعية، فهي جاءت مناهضة لكل ما هو حديثي ورافضة للأطر النظرية والمنهجية للحداثة ومدلولاتها الواقعية وتتسم بسمات مغايرة للنمط الحداثي عن الواقع، وتخلق له رؤية تتماشى مع تأثير المعطيات الواقعية الجديدة على الحياة الاجتماعية تهدف إلى إعادة هيكلة البنية الموجودة داخل مستويات الوجود الانساني فهي تنبع من تحول تاريخي شهده الغرب صوب عالم من التكنولوجيا والنزعة الاستهلاكية وصناعة الثقافة وخلال عقدي الستينيات والسبعينيات تطور استخدام مفهوم ما بعد الحداثة لتمتد جذوره الفكرية إلى مجالات أخرى غير علم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد وتتخطى كونها حركة فلسفية بوصفها ظاهرة وحركة فكرية محملة بمجموعة من التحولات أصابت جميع سياقات المعرفة.

ليصبح السياق الثقافي لفترة ما بعد الحداثة هو رؤيه نظرية تتناولها الأوساط العلمية والأدبية تتجاوز النظم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتقنية والسياسية التي مثلتها الحداثة في الفكر الغربي، لتنشأ مفاهيم ومواقف معرفية أخرى تمثل محاور هامه لفهم رؤى ما بعد الحداثة كأفكار تستخدم في المرجعيات المعرفية الثقافية والعلمية لتجيب عن التساؤلات

* فرديريك جيمسون Fredric Jameson فيلسوف امريكى وناقد أدبي ومنظر سياسي ماركسي ولد عام 1934 واشتهر في مجال تحليل الاتجاهات الثقافية المعاصرة. 7 أمل مصطفى إبراهيم- نقد الاستهلاك في فنون ما بعد الحداثة- مجلة كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - العدد 13.

5 بيتر بروكر- الحداثة وما بعد الحداثة - ترجمه عبدالوهاب علوب- منشورات المجمع الثقافي- الامارات العربيه المتحده- طبعه أولى - 1995-ص257-258 .
6 جمال على الدهشان- ما بعد الحداثة والتربية- ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمى الاول لقسم اصول التربية "التربية في مجتمع ما بعد الحداثة"- كلية التربية - جامعة بنها- يوليو 2010.

فالتجريب هو منهجاً للتأخر مع الخامة والتفكير بالمفردات التشكيلية لطرح بدائل للمنطقات أو إيجاد حلول في شكل علاقات أو صيغ تشكيلية مستحدثة تتضمن مفاهيم ودلالات ومعان غير مألوفة من خلال الدلالات التعبيرية، الحسية، الرمزية، البنائية والتجريدية للخامة تثري مجال البحث و العلاقات التشكيلية حيث أن الصياغة في أحد جوانبها تعنى البحث والاستنباط والاستكشاف وهو "ما أكد تورانس (Torrance) 1963 (بقوله: إن الفحص والاستكشاف، المعالجة اليدوية، والوسائل الميكانيكية، والمجازفة والمخاطرة، ماهي إلا سلسلة من الأسئلة، تخضع للاختيار، لتعديل الأفكار، لتحويلها أو تغييرها. إن تورانس من خلال رؤيته، قد أكد على أهمية التجريب داخل خطوات العملية الإبداعية حيث أن الإنسان يتعلم بطريقة التجريب والتي تؤهله للوصول للابتكار. فالفنان يتعرف إلى أفكاره وينظمها وأثناء الممارسة التجريبية، ينحو إلى عمل تشكيلات مستحدثة، تتألف وتنظم، وفي مرحلة التجريب، يمر بالمنجزات التي استكشفتها، وتتجمع في فكره وأحاسيسه، لتؤدي إلى طفرة إبداعية"¹⁰.

ومع ذلك فليس من الضروري أن نسلم بأن كل تجربه تكشف بنفس المقدر عن المضمون التعبيري للخامة أو العمل الفني ككل أو حتى القدرة الابتكارية للفنان فتختلف العملية التجريبية من فنان لآخر و يختلف معنى العمل الفني باختلاف المجال والسياق الثقافي من حيث تأثيرها على الفنان واستيعابه للوقوف على إمكانيات الخامة وخصائصها البنائية، وقدرته الابتكارية والادراكية والوجدانية وإلمامه بالعلوم والتكنولوجيا وثقافته العصر وخبراته السابقة لإيجاد رؤيه فكرية جديدة مبتكرة ذات غايات فنيه وجمالية وتعبيرييه وقد أشار ناينن نوبلر (N.Noubler) الي أن "الفنان في معالجته للمواد الأولية يكون على درجة من العلم بالكيفية التي يستطيع من خلالها التحكم بمواده واستثمار سطوحها وتركيبها وأشكالها إلى جانب تنظيمها الجمالي"¹¹ وكلما توفر للفنان متسع من الحرية وإمكانيات الممارسات التجريبية نتج من خلالها علاقات غير مألوفة وغير مسبوقه وتكون ثمرة التجريب أكثر جده وابداع حيث أن المضمون المنطوي داخل العمل الفني هو العامل الإبداعي الجديد الذي يكشفه الفنان أثناء محاولته الابتكار ولذلك يحتاج لفهم متجدد وعقليه ابتكاريه ويؤكد جيلفورد (Guilford) أن

- المجالات الصناعية

- المجالات العلمية

- التكنولوجيا الرقمية

- مفهوم التجريب فى الفن:-

إن التجريب في الفن يعد العامل المساعد في التعبير عن الأفكار، والتعبير هو الإفصاح عن المعاني بلغة الشكل من خلال المنطقات الفكرية وأسلوب الأداء، فما يميز أي عمل فني هو محتواه، والخامة من أكثر العناصر إرتباطا بنوع ومحتوى العمل فهي الوعاء الظاهر والملموس لنوعية الفكر، والتي يستطيع الفنان أن يقول أفكاره من خلالها، "ومن خلال حركة الخامة نستطيع التعرف واستشفاف حالة الفنان الوجدانية، والتي لازمته أثناء العمل، بل ربما تكون هي المثير الذي يشحن الفنان بالتوتر والمحرك لإبداعه فوصفها تيوفيل جوتيه بأنها تتجاوز حدود مكوناتها المادية كشكل للإشارة إلى أعماق من ذلك، إلى ما يعنيه الشيء ويحتويه و يتشربه من فكر وقصد، بل هي الأداة المصاغة لتكون فكراً أو لتغير فكراً"⁸

والتجريب في الخامات المختلفة بحثاً عن أساليب وتقنيات جديدة تثري مجال التوظيف الفني والجمالي فتعد القيم التشكيلية والتعبيرية مصدراً لأحكام القيمة في الأعمال الفنية حيث تمثل الخصائص الناتجة عن طبيعة التنظيم الجمالي الذي يقوم به الفنان من خلال استخدامه للوسائط التشكيلية.

فظهرت التجارب المتنوعة للفنان مع الخامات والتقنيات المستحدثة فأوجد بها قيما جمالية وحسية وتعبيرية متنوعة لينطلق من الواقع إلي التجريب، وقاده إلي الإستنباط والتفكير حيث " أن التجريب يخضع لعمليات فكرية متداخلة تسمح بالحذف والإضافة وقد تكون محددة الخطوات وتسمح بتقديم خطوة على أخرى بحيث تنشأ المتعلقات التشكيلية الجديدة"⁹، فهو سلوك يساعد على نمو التفكير والأداء الإبداعي وأصبح سياق ثقافى يمثل بعداً جديداً فكراً ومفهوماً في صياغة العمل الفني، و يعتبر الفكر التجريبي امتداد لمنهج الفكر التي ظهرت في أوروبا مع مطلع القرن العشرين لمواكبة العصر وتلبية حاجاته ومتطلباته وقد سبقهم العديد من المفكرين العرب في إتباع المنهج التجريبية، وقاموا باستخدام أسلوب الملاحظة، والتجربة العملية، بدلا من الاعتماد على التصورات العقلية المجردة

8 الخامة وعلاقتها بالمشغولة الفنيه المعاصره.doc (live.com)

9 هدى أحمد زكى السيد - المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية - رسالة دكتوراه - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان- 1979.

10 مرجع سابق - الخامة وعلاقتها بالمشغولة الفنيه المعاصره.doc (live.com)

11 https://mbse.journals.ekb.eg/article_130857.html

واستخلاص مكوناتها وأبعادها التشكيلية والوظيفية، فهي تكتسب المعاني والقيم كلما أدركنا كيف يستفاد منها عملياً باختيار الوسيط المناسب لفكرة ومفهوم العمل الفني، وكيف نستطيع تحويله إلى شيء له قيمة ووظيفة، فالخامة كوسيط بنائي وتعبيري مرتبطة بقيمه العمل الفني والتي تتوقف على مدى النجاح في تحقيق العلاقة بين الخامة وبقيّة العناصر من شكل وتعبير بمراعاة النظام البنائي والتشكيلي للمفردات والعناصر والوسائط وصياغتها التركيبية في العمل الفني واختيار الصيغ التشكيلية المناسبة للوسيط لما يحمله من خصائص وجماليات فالمادة ليست جامده فهي نابضة حيه تعمل على توجيه مجرى النشاط الإبداعي ويمكن للعين المبتكرة أن تصوغها في قوالب فنية فهي تثير صور وحالات نفسيه وانفعالية وأفكار في نفس وذهن الفنان وأكد ذلك النحات الإنجليزي هنري مور Henry Moore بقوله " أن لكل مادة صفاتها وخصائصها التي تتميز بها عن مثيلاتها من المواد، وأن المادة لا تفصح عن إمكانياتها التشكيلية والتعبيرية وأدورها المختلفة داخل العمل الفني إلا بمباشرة الفنان عمله بتلقائية ومباشرة، وأيضاً حينما تنشأ تلك العلاقة الحية والفعالة بين ذلك الفنان ومادته، عند ذلك يمكن توظيف المادة لتعضد ذلك التوحد بين الحس والموضوع من ناحية وبين الخامة من ناحية أخرى باعتبارها جهداً ابتكارياً"¹⁵.

أثر السياق الثقافي على التجريب في فنون ما بعد الحداثة:-

أثر السياق الثقافي لفترة ما بعد الحداثة و التقدم التكنولوجي والتقني على ابداع الأعمال الفنية لتتحول الصورة الفنية إلى الاهتمام بالفكرة ليطوع الفنان الأساليب والتقنيات والخروج بها من الحيز المهاري إلى إطلاق الحرية التي تمنحها الوسائط التعبيرية والعالم الرقمي والافتراضي، لتظهر لغة بصرية جديدة تولدت في الفراغ مرتكزة علي التكنولوجيا الرقمية والتجريب كوسيط فني تعبيري استدعت عدة مفاهيم لقراءتها التشكيلية عن طريق الخروج بتعميمات حول أنماط المعاني التي يفرزها السياق من خلال بنائية العمل الفني وأن يلحظ كل عنصر أو وسيط في سياقه ويدرسها في واقعها العملي ويستخلص من مجموع استعمالاتها العامل المشترك العام، فيسجله على أنه معنى الوسيط أوالمفهوم من وراء العمل الفني حيث أصبحت

التفكير الإبداعي تفكير افتراقي يتميز ببحث وانطلاق في اتجاهات متعددة، والسلوك المبدع يشتمل على الاختراع والتصميم والتأليف والتخطيط وهذا يتوافق ومفهوم التجديد وممارسة التجريب يعد مدخلا للنشاط الابتكاري في ضوء التقدم العلمي.

وعليه فالتجريب والتفكير الإبداعي قد احتل في مجال الفنون التشكيلية مكانة ذات أهمية بالغة فأصبح الفنان يتخذ من أسلوب البحث والتجريب منطلقاً لإدراك مفاهيم تشكيلية جديدة تنمي الوعي بمنطق التشكيل الفني والارتقاء بمستوى المنجزات الفنية فيذكر أن " الفنان بتجربته المميزة على درجه أعلي من الشخص العادي في الرؤية البصرية فهو يدرك العلاقات، ويفهم لغة التشكيل فيمارسها، وبجانب ذلك يستطيع أن يعبر عما رأى وأحس"¹² بأن يلحظ كل عنصر أو وسيط في سياقه ويدرسها في واقعها العملي ويستخلص من مجموع استعمالاتها العامل المشترك العام، فيسجله على أنه معنى الوسيط أو المفهوم من وراء العمل الفني ويؤكد " جون ديوي على أن التجريب من السمات الجوهرية للفنان وبدون هذه السمات يصبح الفنان مجرد أكاديمي، وإذا كان الفنان ملزماً بأن يكون مجرباً فذلك لأن عليه أن يعبر عن خبره ذات طابع فردي عميق"¹³ الأمر الذي أدى الى ظهور الكثير من المصطلحات المرتبطة بالتجريب والتوليف بين الخامات مثل الكولاج collage و التجميع والتركيب assemblage .

التجريب في فنون ما بعد الحداثة :-

لم يعد الفن قاصراً على التجريب في خامات معينة تقليدية لتحقيق رسالته الفنية، بل أصبحت الوسائط التعبيرية في عصر ما بعد الحداثة متنوعة ومتعددة فقيمة المادة في العمل لا تركز على إثارتها للحواس فقط، بل في التعبير الذي تملكه بداخلها وما يضيفه الفنان إليها من خلال سيطرته عليها واخضاعها لفكرته حيث أن المادة والشكل والتعبير متساوية في الأهمية ويعتمد كل منهم على الآخر ويؤكد ذلك جيروم ستولنيتز أن " المضمون التعبيري ليس إلا بعداً واحداً للعمل الفني ذلك لأن المضمون التعبيري لا يكون ذا قيمة إلا لأن الشكل ينظمه ويهذبه"¹⁴

فالكثير من معطيات عصر ما بعد الحداثة الصناعية والمعلوماتية والمعرفية والتكنولوجية أتاحت للفنان استغلال الخامة

14 جيروم ستولنيتز- ترجمة فؤاد زكريا - النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية - دار الوفاء - الطبعة الأولى - 2007.

15 https://mbse.journals.ekb.eg/article_130857.htm

12 محمود البسيوني - أسرار الفن التشكيلي - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الثانية - 1994 - ص 182.

13 http://selkattan.blogspot.com/2013/11/blog-post_27.htm

أثر السياق الثقافي على التجريب باستخدام الخامات المصنعة وجاهزة الصنع :-

شهدت بدايات فترة ما بعد الحداثة تغيراً جذرياً في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وبخاصة المجالات العلمية والصناعية حيث التطورات الهائلة والسريعة والتحول الجوهري التي ارتكزت على العلم وتحولاته وعلى الاكتشافات العلمية المتلاحقة وأطوارها التكنولوجية و التكنولوجية والتحول من المجتمع الصناعي إلي مجتمع المعرفة والمعلوماتية أو مجتمع ما بعد التصنيع post-industry الذى نتج عنه التجريب في كم هائل من الخامات الغير تقليدية من حيث إمكاناتها التشكيلية المميزة ،مثيرة للحس البصرى والجمالى تغير معها السياق الثقافى للفنون لتصبح أحد آليات إنتاجه، بل وقاسم مشترك في معظم فنون ما بعد الحداثة التي ميزت عصر المعلومات، فقد جاءت التغيرات سريعة ومتلاحقة أثرت على سياق الفنون كأحد المجالات الثقافية وغيّرت من اتجاهات وحدود ومعانى وشكل الفن ومفاهيمه وقيمة التقليدية، و التغير في مفهوم العلاقة بين الفن والمجتمع فقد تجاوزت الكثير من الحواجز، وحيث اتجه العديد من الفنانين إلى التجريب والتفكير والممارسات الإبداعية كما ذكرنا لتظهر متغيرات في العملية الإبداعية والتجربة الجمالية حيث ابتكار أساليب وتقنيات ووسائل جديدة متعددة ذات خصائص وإمكانات متنوعة لتصبح وسائل تعبيرية ولغة جديدة في الفن التشكيلي يتعامل بها الفنان مع المجتمع لتكتسب وظيفة جمالية وتعبيرية.

فقد ازدهر التجريب في الوسائل التعبيرية في الإبداع التشكيلي في ما بعد الحداثة ، بدءاً من الحركة الدادائية كمدرسة فنية مهدت في ابداعاتها لفنون ما بعد الحداثة، ومن أشهر الأمثلة على ذلك أعمال مارسيل دوشامب Marcel Duchamp (1887-1968) حيث عرف باستخدامه للأشياء جاهزة الصنع ready-made في أعماله وإدخالها إلى مجال الفنون التشكيلية، وهي أشياء كان يقوم بتصنيعها بنفسه أو بمساعدة آخرين، ثم يضيف عليها بعض من لمساته واتصفت أعماله بالجرأة حيث تعتبر نقطة تحول في مسيرة الفنون التشكيلية بل ويعد عمل دوشامب (النافورة) شكل 1 ، الذي كان عبارة عن مبولة مسبقة الصنع من البورسلين، غيّر وضعيتها لتكون بشكل قائم، وكتب عليها (1917

الوسائل التعبيرية متعددة ومتجددة باستمرار تشكل دوافع وطاقت وانفعالات لتكون أسلوباً ومنهجاً يختزل قيماً جمالية وتشكيلية بأبعاد لها دلالاتها الفنية والمضامينية لا حدود لها في الاستخدام الفني أسهمت بصورة فعلية في النزوح عن الضوابط والمعايير الجمالية التقليدية السابقة لتزود الفن بمنطلقات جديدة أثرت فيه من خلال تسرب سياقات إبداعية مستجدة في أسلوب التعامل مع التجربة الفنية وميكانيزماتها الجوهريّة، بل حتى في التنظيم البنائي للعمل وتتغير معها أحكام القيمة "لتكون القيمة مصدرها الأداء، وإستخدام وسائل تشكيلية غير المتعارف عليها تمثل في مجملها توظيف شتى أنواع الوسائل الفنية في إبداعات خاصة ، وعلي هذا لم يعد مفهوم القيمة التي يقاس بها الفن تسيير وفق قانون ثابت محدد من قبل النقاد، بل تتعدد لتستقي مبادئها من جماليات الفن ذاته، واستناداً إلي ذلك امتزجت الأبعاد الجمالية مع أبعاد ارتبطت بثقافة وتطور المجتمع"¹⁶ وبمراعاة اختلاف السياقات الثقافية للعمل الفني باختلاف الزمان والمكان وما يتصل بمدى العمل الفنى باعتباره عنصر أو جزء من العمل الفنى و العوامل التى تحيط بالعمل الفنى ابتداءً من الفنان والمتذوق والوسيط والحالة الثقافية بمواصفاتهم وتفصيلاتهم الأمر الذي يجذب مخيله العديد من الفنانين المعاصرين وإستمالتهم نحو ذلك الطرح الفنى والمعطى التكنولوجي المستحدث بأدواته وخاماته وتقنياته وأساليبه، لتشكل معطيات هذا التقدم سبيلاً للتقريب والبحث عن آفاق مستحدثه من الخلق والإبداع الفنى. و مع مواكبة الفنان في عصر ما بعد الحداثة للسياق الثقافى ومتغيرات العصر المستمرة وظهور العديد من الاتجاهات الفنية قامت علي التعبير عن أشكال جديدة دالة علي تأثرها بالسياقات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية من جهة وبالتطور العلمي والتكنولوجي من جهة أخرى فتغيرت لدي الفنان مثيرات الفن ومفهوم القيمة وكان لا بد له من تغيير أساليب وطرق التعبير الفني وتغيير استخدام طرق المعالجة الفنية بما يتناسب وحجم التطور الذي يتخطاه العلم وابتكار وسائل تعبيرية مستحدثة وهو ما أدى إلي حتمية إيجاد تقنيات وأساليب جديدة لمعالجة الوسائل التعبيرية في اتجاهين مختلفين الأول قائم علي التجريب في الخامات المصنعة والجاهزة الصنع والثاني قائم على التجريب في الوسائل الرقمية

الطبيعة مباشرة كالماء والتراب والدخان و غيرها من المواد القابلة للتحويل في صورتها الفيزيائية، كما في فن البوب و فن الارض، والبيئة¹⁹ و ظهور فن الشيء object في بداية الستينات بنيويورك كحركة جديدة .

وتبع ذلك الكثير من اتجاهات وتيارات الفن مثل حركة البوب آرت و Art Pop والتي كانت مرتبطة في بداية الأمر بوسائل الإعلام وأساليب الدعاية التي كانت سائدة في الولايات المتحدة الأميركية وارتبط اسمها باستخدام كل الوسائل المتداولة في الحياة اليومية والسلع الاستهلاكية وفي طريقة التعامل المتغيرة مع المواد والألوان كعناصر فاعلة ومغايرة لكل ما تقتضيه المفاهيم الفنية التقليدية وتأثرت بالدادائية " فبحثت عن وسائل تشكيل وتعبير جديدة فوجدت ضالتها بالعلم والخامات والوسائط التكنولوجية والبصرية الجديدة التي تطورت بشكل متسارع في الخمسينات والستينات، ومن تلك الوسائط التكنولوجية والبصرية الجديدة التي استخدمتها الحركة للتعبير عن خطابها، الصور الضوئية على نطاق واسع التي فرضت نفسها في مجال التشكيل الفني، خاصة بعد أن أزال العلم الحاجز بينه وبين الفن إلى حد بات اللون ومؤثراته وعلاقاته الفيزيائية موضوعا لفن الرسم²⁰ مثل أندي وار هول Andy Warhol ، روبرت روشنبرج Rauschenberg ، و جاسبر جونز Jasper Johns

وانتهج العديد من الفنانين " وسائل متعددة من اساليب الكولاج (القص واللصق) والتجميع، فكان استخدامهم الصور الفوتوغرافية كتصور خيالي مثير وحافز وباعتبارها أيضا وثيقة مصورة للأشياء الحقيقية ، ومرورا بعمليات مختلفة من التجريب والتكرار أو إعادة الترتيب التراكبي أو الاختزالي لمفرداتها كما في عمليات المونتاج والتلوين على التوالي باستخدام تقنيات عديدة كالطباعة بالسلك سكرين أو الرش طباعة الاستنسل وغيرها ، والتي قد تصل معها في النهاية الصورة الى اشارات لأشياء مبهمة وكوسيط تصمعي خالص²¹ كما في شكل 3 .

اختصارا (R.Mutt) " ختم واسم الشركة الصانعة"¹⁷ العمل الأبرز في القرن العشرين، إذ ساهم في إطلاق جملة من التحولات في فهم طبيعة الفنون وصناعتها، حيث تحدى دوشامب الفكر التقليدي حول العملية الفنية وتسويق الفن لتشكل أعماله صدمة وثورة على الجماليات التقليدية للفن وغير من طبيعة العمل الفني نفسه كمادة إلى ما يمثله العمل من أفكار ومفاهيم ضمن السياق الثقافي للمجتمع، فلم تعد وظيفة الفن أو استخدام الوسائط أن تقدم للمشاهد عناصر الإبهار والإغراء البصري الحسي، سواءً عبر جمال الألوان في لوحة أو المهارة الفائقة في صناعة تمثال ولكن فيما يقدمه من أفكار وتصورات وأسئلة ومفاهيم جديدة، فكانت ثورة على التقاليد والقواعد وخروج على السلطة المهيمنة التي حصرت الفن في مجموعة قواعد لا يجوز مخالفتها فضلا على هدم سلطة المتاحف وفرادة العمل الفني التي تزامنت مع التغيرات الاجتماعية والأحداث السياسية وثورات عصر ما بعد الحداثة في أوروبا.



(شكل 1) - 18 - مارسيل دوشامب- النافورة- 1964 - 35 x 48 x 63 سم

أنتج معرض شوارتز في ميلانو هذه النسخة المتماثلة تحت إشراف دوشامب عام 1964 بعد فقدان الأصل لعام 1917

حيث "تعد استخدامات الوسائط المتعددة تاريخيا وجماليا امتداد لتغير مفاهيم الفن وتقنياته المختلفة في تنوعها، بدء من توظيف كولاج التكعيبية والشيء الجاهز في الداو وفي إطار المواد والخامات المصنعة والطبيعية التي شملت الأشياء الحياتية المستخدمة في الحياة اليومية كالأشياء الجاهزة المصنعة، والمواد سريعة الزوال كالمواد العضوية المستمدة من

19 عماد عبد النبي أبو زيد- الوسائط المتعددة في فنون ما بعد الحداثة وتغير المفاهيم الجمالية - بحث منشور - مجلة بحوث في التربية الفنية - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - العدد 13 - 2004 .

20 مازن عصفور- مرجع سابق.

21 عماد عبد النبي أبو زيد - مرجع سابق.

17 مازن عصفور- انعكاسات العلم على الفن من فيتاغورس إلى الثورة الرقمية: دراسة ظاهراتيه - العلوم الإنسانية والاجتماعية - المجلد 46 - العدد 1- ملحق 2 - 2019.

18 [MARCEL DUCHAMP'S WORK \(centrepompidou.fr\)](http://MARCEL.DUCHAMP'S.WORK(centrepompidou.fr))

للعمل الفني بكل معطياته من شكل وخامة وتقنيات وأماكن عرض، حيث الميل نحو التجديد والتجريب والتنوع والتطور ومواكبة التكنولوجيا والعلوم لتدمج بين مختلف الأشكال والمواد والوسائط التعبيرية والتقنيات والأساليب وطرق الأداء مزيجاً الحواجز بين الاتجاهات والمجالات كالنحت والعمارة وفنون الفيديو والسعى للخروج من عزلة فنون الحدائث، وربط الفن بالحياة من خلال تناول السياق الثقافي السائد من أفكار وموضوعات وقضايا أو وقائع وأحداث سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية والتي يندرج تحتها استخدامات التكنولوجيا، وتوظيف وسائط وخامات من واقع الحياة اليومية والاستهلاكية.

ثانياً: أثر السياق الثقافي على التجريب باستخدام التكنولوجيا:-

ذكر الفيلسوف الألماني والتر بنيامين W. Benjamin أثر التكنولوجيا على الفن ودور وسائط الاتصال في تغيير الطابع الفردي للفن فكان على حدس كبير لمعرفة درجة تأثير الوسائط التكنولوجية الحديثة على رؤية الفنان وتفكيره تجاه الفن ودفعه إلى إعادة النظر في أشكاله الفنية، حيث منحت التكنولوجيا الفنان ترسانة من الإمكانيات التعبيرية التي تجعل المواد والأدوات والحوامل الوسيطة أكثر طواعية في يد الفنان، وصار يوظف التكنولوجيا لصالحه ولصالح حاجياته وأغراضه وأضاف عليها تحسينات جعلت كل الأدوات والتجهيزات التي صنعها وابتكرها تجمع بين الوظيفة النفعية والوظيفة الجمالية ومن هذه الوجهة يصح القول كون التكنولوجيا خدمت الفن خاصة في ما بعد الحدائث ووسعت مجالاته ونوعتها لتتصف بالحيوية والتجدد الدائم.

فكان استخدام الفنانين للوسائط التكنولوجية المستحدثة في أعمالهم الفنية أمراً لا بد منه مسايرة للتغير في السياق الثقافي للمجتمع ومتطلبات العصر فظهرت اتجاهات تعتمد في إبداعها على الآلات ثم زاد تدخل الآلة واستخداماتها ومع تطور اندماج تكنولوجيا المعلومات و الثورة الرقمية وثوره الاتصالات وتكنولوجيا الواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي وبالأخص الحاسوب حيث يمثل الأداة الأساسية في التعامل مع الثورة المعلوماتية و ما يمكن أن يستخدم فيه من معالجة للمعلومات وما تقدمه البرمجيات وما تحمله من طبيعة رقميه .

" بذلك استطاع الفنان أن يغزو حقل الالكترونيات والبرمجيات والليزر والدوائر التلفزيونية والمحركات وفعاليات وسائل الطاقة الطبيعية والمخلقة وتتأججها لتوليد الحركة الفعلية وكذلك



(شكل 2) 22 - روبرت روشنبيرج- كانيون- زيت، ورق، معدن، صور، قماش، خشب، أرز، مرآة، نسر محنط، الورق المقوى، وسادة، ومواد أخرى- 1959- 207.6 x 177.8 x 61- سم - متحف الفن الحديث نيويورك.

ثم تطور مفهوم التجريب في السبعينات عندما قدم جوزيف كوزوث عمل بعنوان (غرفة المعلومات) حيث وضع طاولتين كبيرتين عليهما مجموعته متنوعة من الكتب والأبحاث في اختصاصات متنوعة من العلوم والفلسفة واللغة إلى جانب عدة كراسي في دعوة منه للمشاهدين للجلوس والقراءة ويتمحور العمل الفني هنا حول فكرة القراءة ليس من الناحية الشكلية في ترتيب العناصر أو تنظيمها بل في كيفية تجسيد فكرة القراءة في نطاق الفن البصري ليصبح ذو طبيعة مفاهيمية ضمن سياق ثقافي اجتماعي وتعليمي مختلف عن القيم الجمالية والتعبيرية التقليدية في الفنون البصرية.

كما جاءت فلسفة الفن التجميعي لتؤكد على تكوين جمالية جديدة بتجريب واستخدام أى خامة لتحقيق الارتباط بالبيئة والواقع المادى المحيط بالإنسان وتوظيفها كوسيط تشكيلي وتعبيري في صياغة فنية تحمل في طياتها دلالات رمزية تعبر عن مفهوم أو مضمون العمل الفني مستمد من السياق الثقافي السائد حيث اهتم فنانون التجميع بالتجريب وحرية التعبير وأن الفن فكر وليس أسلوب فقط، يستمد من الواقع الاجتماعي والحياة اليومية وهو من مبادئ ما بعد الحدائث، فكل فنان له رؤيته وأفكاره الخاصة في تجميع الخامات والوسائط وصياغتها بأسلوب وأداء يزيد من أبعادها التعبيرية ويخدم مفهوم أو مضمون العمل الفني بما لديه من خبرة وقدرة في تطويعها .

ليتطور مفهوم التجريب تبعاً مع ظهور العديد من اتجاهات فنون ما بعد الحدائث، فقد تبنى فنانون التجهيز في الفراغ مفاهيم خاصة كونت الإطار الفكري والإبداعي لهذا الإتجاه فرفضوا الشكل التقليدي المتعارف عليه في الفن وثاروا على البناء التقليدي

22 <https://smarthistory.org/robert-rauschenberg-canyon/>

متعددة تعتمد على التكنولوجيا كوسيط تعبيرى لتوصيل رسالة لمشاهدى ومدققي العمل الفني وهو ما أحدث مصطلحات ومفاهيم فنية مخالفة لما هو معروف في اللغة الجمالية المتداولة.

فتجهيزات الفيديو والكمبيوتر يستخدم فيها الفنان العديد من التقنيات والوسائل والأدوات في حالة انصهار كامل تستمد فيه الصورة قوة حضورها من العلامات أو الاشارات التي يمكن استقبالها وتحويلها لنظام رقمي يمكن التحكم فيه بالكمبيوتر ، فعادة الفيديو المكونة من شحنات كهرومغناطيسية غير مرئية على شريط مغناطيسي، تسمح نظمها المتحكم بالكمبيوتر بإعطاء تأثيرات غير طبيعية في عمليات التوليف أو المونتاج الالكتروني، وذلك بعد تحويل مختلف الأنساق الرمزية من صور وأشكال ثابتة ومتحركة ، وأصوات وأنغام ونصوص، إلى مقابل رقمي Digital قوامه الصفر والواحد فيتم مسح الصور والاشكال إلكترونيا لتتحول إلى نقاط مترابه ومتناهية في الصغر يمكن تمثيلها رقميا سواء بالنسبة إلى موضعها أو لونها ودرجته من حيث الكنه أو الشدة ، وكذلك يتحول أيضا الصوت بعمليات أكثر تعقيدا نظرا لطبيعة الموجات الصوتية ودرجة حساسية الطيف الموجي الحامل للإشارة الصوتية إلى وحدات تمثل تلك الإشارات على فترات زمنية قصيرة تكون بمثابة رقم كودى لكمية السعة الموجية المرتبطة بالزمن ودرجة النقاء، أما الكلمات فيتم تحويل حروفها إلى أكواد تناظرها رقميا أي أن العمل الفني أصبح له طبيعه رقميه من بداية إنتاجه إلى نهاية عرضه.

وأيضا ظهرت الفنون الرقمية التفاعلية التي تسمح بمشاركة الجمهور في العمل الفني بطريقة تتفاعل فيها حركة الجسد مع الأشكال الرقمية المصممة بواسطة الحاسوب، هذا التحدي القائم بين الجسد والتكنولوجيا لا يمكن أن ينتج لنا إلا جمالية حديثة تحاكي عصرنا من خلال تقديم مدخلات من أجل تحديد النتيجة وعادة ما تعتمد أعمال الفن التفاعلي على أجهزة الكمبيوتر مع أجهزة الاستشعار التي تقيس أشياء مثل درجة الحرارة والحركة والقرب والبعد وقياس الاستجابات الخاصة بهؤلاء المشاركين ، مع أجهزة ووسائل تكنولوجيه أخرى مسئوله عن تصميم الصور وعرضها وتصميم المجسمات ثلاثية الأبعاد مثل (أجهزة الإسقاط الضوئي ، شاشات العرض التلفزيونية ، سماعات الواقع الافتراضي ، و نظارات الرؤية ثلاثية الأبعاد ، الرؤية

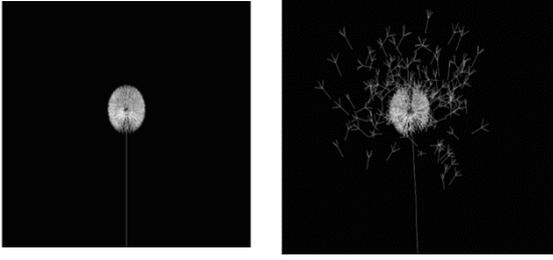
توظيف الضوء بالاستعانة بالوسائل المستحدثة لإنتاج الضوء إلي جانب توظيف استخدام الطاقة الصوتية المصنعة والطبيعية والتأثيرات الصوتية والآلات الالكترونية المستحدثة التي تساهم في استحداث أصوات ذات تأثيرات انفعالية خاصة تثير الإحساس بالطابع الزمني والسرعة الفائقة التي تميز بها القرن العشرين²³ وفنون ما بعد الحداثة.

نتج عن استخدام التكنولوجيا والقوي الميكانيكية والكهربية والأجهزة الالكترونية المعقدة ومختلف الوسائل الصوتية والحركية والضوئية كوسائط للتعبير في فنون ما بعد الحداثة معالجات تشكيلية جديدة نتجت عن امتلاك القدرة التقنية لأساليب معالجة هذه الوسائل أو الاستعانة بالمختصين في المجالات التقنية والتعاون معهم ليصبح التجريب في الوسائط والفنون الرقمية Digital art عنصرًا أساسيًا في المجال الفني بمختلف سياقاته شكلت مضمون ومحتوى الإنتاج الفني في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي، وتنخرط ضمن منظومة تقنية قوامها المعادلات الحاسوبية والبيانات الرقمية حيث اندمجت تلك الوسائط التعبيرية الجديدة لتقلب قواعد الإنتاج وتغير من اللغة البصرية السابقة من خلال جعل الآلات الإلكترونية صانعة ومبدعة لفن غير مأوف لدى البشر، فالفن الرقمي صار لغةً بصرية تهتم بالصورة وتجعلها أساسية في التعبير والتواصل لتتيح أمام الفنانين فرصا عديدة لممارسة النشاط الإبداعي.

حيث أن الفنان اليوم وبتوغله في المجال الرقمي لم يعد هاجسه يركز أساسًا على الأشكال والألوان لكن إلى ما يمكن أن تؤول إليه هذه الأشكال وما قد تقيمه من علاقات مفهومها الحركة والديناميكية وليس مجرد حالتها المستقرة دائمًا كما هو معهود وسائد ليجعل منها دعامة لتشكله كمنهج جمالي ابتدع من سياق الفكر العلمي المتطور ومن المستجدات التكنولوجية حقلًا مشبعًا دلالات ومعاني، فقد جاءت جملة أعمال تعتمد على التكنولوجيا الرقمية للتعبير عن الممارسات والمشاريع الفنية من خلال الدمج بين وسائط رقمية مختلفة قائمة على الوقت والحركة على عكس الأعمال الفنية البصرية التقليدية من رسم، تصوير أو نحت....، ومن الأمثلة على أنواع الفنون التي تشملها (فن الصوت، فن الفيديو، فن الضوء، فن الليزر، الهولوجرام ، الفن التفاعلي ، فن الكمبيوتر، فن الإنترنت، فن الرسوم المتحركة ، فن الألعاب، فن الطباعة ثلاثية الأبعاد، الفن البيولوجي) ومجالات أخرى

23 أمل مصطفى إبراهيم- المفاهيم الجمالية للفنون الرقمية في ضوء متغيرات عصر الحداثة وما بعد الحداثة- مجلة أمسيا مصر - العدد الأول- يناير 2015.

محدبه ومقعوره²⁵ لتنتج مثيرات بصرية تدخل في الأعمال الفنية والعروض المسرحية وغيرها الكثير.



(شكل 4) - إدmond كوشو، ماري هيلين تراموس ، ميشيل بریت - أثر في كل الرياح- 1990

فالتقنية الرقمية هدفها هو التأثير البصري والحسي لدى المشاهد، إذ يتفاعل المشاهد مع هذه النوعية من الفنون، وذلك نظراً لما تحمله هذه التقنية في طياتها من مستوى عال في الجودة والإبداع، لدرجة أن المشاهد ينغمس كلياً روحاً وجسداً وفكراً في هذا الواقع الافتراضي virtual Reality، ومن خصائصه اختزال الزمان والمكان والحدث.

وأيضاً الصورة في حد ذاتها أصبحت افتراضية مثل تقنيه الهولوجرام التي تميزت بالخصوصية والفرادة الإبداعية، حيث يتمتع الهولوجرام كوسيط ضوئي لوني هام بخصوصية فارقة عن الوسائط الضوئية التقليدية تدفع الفنان بالتعبير عن أفكاره وتعزيزها بأليه مبتكره لما يمتلكه من خواص فيزيائية وفنية وزوايا الرؤية المتعددة التي تتكشف عند الحركة حول هذه العناصر (استمرارية التأثير الحركي) وكذلك شفافيته يخلق نوعاً من الإثارة ودفعاً للمشاهد نحو المشاركة والتفاعل مع هذه المجسمات الهولوجرامية وهو مالا قد توفره الوسائط التقليدية حيث تصل بالمتلقي إلى حافة الدهشة، والارتقاء بذائقته الجمالية إلى مستوى متقدم من الإدراك الحسي من خلال تفاعله المتواصل مع ما يقدم.

فالأشكال الهولوجرامية بمثابة أجسام سباحة في الفضاء هلامية بلا خامات أو هي أجسام هوائية لا تتأثر بالجاذبية وتتحرك منها أحياناً وتجعل الغير مرئي متاح invisible، وتحول الصلب المعتم إلي شفاف نافذ، وهي محاولة لتلوين الفراغ وتشكيل نوع من الشفافية المعتمة عن طريق نسج فراغات لونية باستخدام الضوء يعيد إنشاء الصورة المراد عرضها بصورة ثلاثية الأبعاد، ويتم ذلك بطريقة عالية الجودة حيث تطفو في الهواء كمجسم

المزدوجة.....) وغيرها من الوسائط والأجهزة التي تساعد الجمهور في التفاعل وتغيير مكونات العمل الفني الذي أصبح جزء منه ومشارك فيه من خلال الحركة والتمركز في مواقع فراغية والتفاعل معها، حيث تتداخل فيه حركات الجسد مع أشكال وألوان ومواضيع ومفاهيم افتراضية، مثل العمل الجماعي لكل من إدmond كوشو، ماري هيلين تراموس، ميشيل بریت (أثر في كل الرياح) " حيث يعايش المتلقي في هذا الأثر تفاعلات جديدة قوامها النفخ كفعل يؤتيه المتدخل على جهاز صغير مرتبط بشاشة الحاسوب لخوض التجربة الإبداعية التي تجعل من المتلقي عنصراً فاعلاً ومساهمًا في تشكّل هذا الأثر لتنتج وعلى هذا الأساس تلك الزهرة البرية المتشكلة من جزئيات صغيرة ومتماسكة والتي تنشت وتنتشر على كامل مساحة الشاشة في تدفق واسترسال غنائي وفق تكوينات مختلفة ومتشعبة ومتجددة نتيجة اختلاف طبيعة النفخ الذي يخضع إلى آليات رقمية وأجهزة تكنولوجية ذكية تفككه إلى رموز وبيانات حسب القوة والعدة، ليحوّل آنيًا إلى معلومات رقمية مطابقة له ترسي مبادئ تلك الحركة والتغير الذي تعيش أطواره الزهرة البرية الماثلة على شاشة الحاسوب²⁴ كما في شكل 4.

ومن تبعات التطورات التكنولوجية أيضا " الوسائط الضوئية الصناعية مثل الضوء الالهاج Incandescent Light، وضوء الفلورسنت Mercury – vapor light، وضوء النيون Neon light، وضوء الفوسفوريسنت Phosphorescent والتي وظفت في بنائية العمل الفني كما في أعمال فن الضوء Lumia art الذي قام على الضوء كعامل رئيسي في صياغة أفكاره وتوجهه المفهومي، فاستخدم الضوء بصورة حدثيه تمتلك كل المقومات التشكيلية والتعبيرية، وكافة طرق الجذب والأثارة الفنية والحداثية للجمهور، وإحداث التغيير في مواصفات المدرك الجمالي للعمل الفني، فقد تلمس وتكشف الفنانون في ضوء الليزر Laser طاقة لا تتوفر في أي مصادر ضوئية أخرى، إضافة إلى مجموعة من الخصائص التي تميزه في عملية التشكيل وتختلف عن استخدام الضوء العادي في بعض الأعمال التي استخدم فيها الضوء كخامة ووسيط لتشكيل العمل الفني كما في أعمال فن Lumia Art مثل إمكانية توظيفه في شكل حزم ضوئية مترابطة ومتماسكة والتي يمكن تكبيرها باستخدام عدسات مكبرة وتقسيماها باستخدام شرائح زجاجية

24 https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=590

25 مرجع سابق - https://mbse.journals.ekb.eg/article_130857.html

26 <https://www.jeanlucsoret.fr/?p=1096>

7. عماد عبد النبي أبو زيد- الوسائط المتعددة في فنون ما بعد الحداثة وتغير المفاهيم الجمالية- بحث منشور - مجلة بحوث في التربية الفنية – كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - العدد 13 - 2004 .
8. مازن عصفور- انعكاسات العلم على الفن من فيتاغورس إلى الثورة الرقمية: دراسة ظاهراتيه - العلوم الإنسانية والاجتماعية -المجلد46 العدد1- ملحق 2 -2019.
9. محمود البسيوني - أسرار الفن التشكيلي - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الثانية - 1994 .
10. هدى أحمد زكى السيد - المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية - رسالة دكتوراه - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان-1979.
11. https://sjse.journals.ekb.eg/article_57779_4576b010f38be1a8164c0fc4b97db057.pdf
12. https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=590
13. https://bohotti.blogspot.com/2016/12/blog-post_313.html
14. <https://0810glgqz-1104-y-https-search-mandumah-com.mplbci.ekb.eg/Record/912138>
15. الخاصه وعلاقتها بالمشغوله الفنيه المعاصره.doc (live.com)
16. https://mbse.journals.ekb.eg/article_130857.html
17. http://selkattan.blogspot.com/2013/11/blog-post_27.htm
18. MARCEL DUCHAMP'S WORK (centrepompidou.fr)
19. <https://smarthistory.org/robert-rauschenberg-canyon/>
20. <https://www.jeanlucsoiret.fr/?p=1096>

هلامي ثلاثي الأبعاد و يظهر كطيف من الألوان يتجسد على الشكل المراد عرضه و يوحي للمشاهد أنه موجودا فعلا. لذا فالهولوجرام أداة اسلوبية وكما يراها بعض الفنانين تنحو بعيداً عن الحلول والمفاهيم السائدة والمطروحة للوسائط التقليدية الأخرى فهي مادة جديدة ووسيط تعبيرى وفرتها تكنولوجيا ما بعد الحداثة كحل بديل عن صلابة الأجسام solidity of objects. ولذلك سعي الفنانون جاهدين إلي حرية التعبير كما أكسبوا رؤيتهم رحابة أكبر حيث تدرج الفنانون في التجريب والكشف عن الوسائل التقنية التي تعبر عن أنفسهم دون الاعتماد علي الإمكانيات السابقة وبذلك تحولت كل الماديات الصناعية والطبيعية والتكنولوجية المحيطة بالفنان في عصر ما بعد الحداثة إلي وسائط فنية تعبيرية مهمتها نقل الأفكار وترجمة المشاعر لتعبر عن السياق الثقافي السائد في المجتمع .

نتائج البحث:

1. مع تغير السياق الثقافي لعصر ما بعد الحداثة نتجت وسائط تعبيرية جديدة استخدمها الفنان للتعبير عن الفكرة ونقد المجتمع
2. استخدم الفنان فى عصر ما بعد الحداثة الوسائط المصنعة والجاهزة الصنع الناتجة عن التطورات الصناعية والعلمية فى المجتمع
3. كان للسياق الثقافى الرقمى أثر فى تحول فنون ما بعد الحداثة وظهور الاتجاهات الرقمية التى استخدمت التجريب فى التقنيات التكنولوجية مثل فن الهولوجرام والفنون الرقمية التفاعلية .

توصية:-

- الإهتمام بتدريس مستحدثات الفكر التجريبي في عصر ما بعد الحداثة في مناهج التربية الفنية.

المراجع:-

1. أمل مصطفى إبراهيم- المفاهيم الجمالية للفنون الرقمية في ضوء متغيرات عصر الحداثة وما بعد الحداثة- مجلة أمسيا مصر - العدد الأول- يناير 2015.
2. أمل مصطفى إبراهيم- نقد الاستهلاك في فنون ما بعد الحداثة- مجلة كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - العدد 13.
3. بيتر بروكر- الحداثة وما بعدالحداثة - ترجمه عبدالوهاب علوب- منشورات المعجم الثقافى- الامارات العربية المتحدة- طبعه أولى - 1995.
4. جمال على الدهشان- ما بعد الحداثة والتربية- ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمى الاول لقسم اصول التربية "التربية فى مجتمع ما بعد الحداثة"- كلية التربية - جامعة بنها- يوليو 2010
5. جيروم ستولنيتز- ترجمة فؤاد زكريا - النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية - دار الوفاء - الطبعة الأولى - 2007.
6. سمير خليل - دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافى - دار الكتب العلمية - بيروت – 1971